

دمية القصر

ارتبطه صاحب نظام الملك حرس □ دولته لحسن خطّه وفَوز قِدحه من الأدب ووفور قسطه .
فلم تُنفِّسْهُ المُدَّة ولا نفعته العُدَّة حتى انتقل إلى جوار ربّه . ورأيتُ في
الخزانة النظامية بنيسابور ديوان شعره بخطّ يده كان المِعْرَضَ أحسنَ من لابسِه . وكانت
آثار بَنانِه مُغطّيةً لعَوَراتِ بيانه . فممّا زَتَتَفْتُهُ من قصائده قوله : .
دُمىً تركنَ فُوادي دائماً ولِهاً ... لمّا تولّتْ بها أحداجُها عُمُبا .
يا □ يا ناقُ هل تدرين من سكنتُ ... وراءَ حَدِّكَ إذ عالوا به القَتِّبا .
ومنها في المدح : .

لما وَرَدتُ أزال اللوح موردُه ... ونلتُ منه الذي قد كنتُ مُرتقِبا .
هَبَّتْ عليّ شَمالٌ من شمائلِه ... فأنشأتُ لي غماماً يُمطر الذَّهبا .
ورأيتُ في ديوان شعره هذه التجنيسات وما عليها طَلاوة ولا لها طَراوة ولا فيها حَلاوة : .
لَعَمْرُكَ ما كَفى بقُفْلِ على الفتى ... ولا عابِسُ وجهي إذا الضيفُ لاقاني .
ولم تخلِجِ الدنيا هَوايَ وحُسْنُها ... بأخضر رِفّافِ الحواشي ولاقانِ .
ولم يستطع أعوادَ عِزِّي مُرتقٍ ... ولا شعَثَ التشذيبِ نبعي ولاقانِ .
وُجودي وإبقائي على قبّة العُلا ... هُما دونَ هذا الخلقِ أجمعَ لاقانِ .
وله : .

سَلَّيَ بنفسِي عنِ الدنيا وبَهجتُها ... أني أرى فانياً منه تَلافانِ .
والصبرُ أحمدُ ما أُوتيتَ من خُلُقٍ ... ما كنتُ في شِدَّةٍ إلا تَلافاني .
وله : .

حَسبي □ في الأمور وكَيْلاً ... إنه في الخُطوبِ نِعَمَ المعينُ .
ثِقَتِي والرِّضى بما قد قَضاهُ ... روضةُ طَلّاةٍ وماءُ مَعينِ .
ومن أعيان شعره قوله : .

أقمتُ بأرضِ جِيلانٍ زماناً ... ولم يكُ ذاكَ منِّي غيرَ جهلِ .
فلم أحصلُ على خيرٍ مُتاجٍ ... سوى سحَّ الغُيوثِ وخَوضِ وِجَلِ .
أصادفُ كلاماً لامستُ رَطَباً ... كأني منه في زمنِ الفِطاحِلِ .
وله أيضاً : .

أهاجتُكَ ورُقُّ رُحْنِ في الأيكِ وقَّعَا ... يَنذُحَنَ وما يُذَرِّينَ للشَّجْوِ أدمُعا .
فذكّرنا العهدَ القديمَ وهجُننا ... وطَرَّيَنَ قلباً كانَ بالغِبيِّ موزعا .

عَلَّتْ ° فَنَدَنَّا ° يَهْتَرُّ ° تَنْدَبُ ° إِلْفَهَا ... فأبكت ° وما تَدْرِي الحَزِينِ ° المَفْجَعَا .
تُذَكِّرُ أَيامًا ° مضت ° ولياليًا ... وشرح ° شَبَابٍ ° بان ° منه ° فودَّ ° عَا .
وله يهجو بوَّابًا ° لبعض الكبار : .

صارَ ° ذا البوَّابُ ° مِحْنَه ° ... ما نرعي من غيرِ ° إحْنَه ° .
كلَّمَا جئتُ ° كأزبي ° ... عنده صاحبُ ° طِنِّه ° .
مُؤمِّمٌ ° عن قَولي فلم يأ ... ذَن ° أصمِّمٌ ° أذْذَه ° .
وله أيضًا : .

أَقُوِّدُني عنك عارضُ ° عَرَضًا ° ... طَوَّوِّ قَنِي في مَبَيْتِي المَضَضَا .
ما قرَّ ° جَنَّبِي على الفراشِ ° له ° ... كأنَّ ° حَشْوِ ° الفِرَاشِ ° جَمْرُ ° غَضَا .
وشرُّ ° حالٍ ° لمن ° تؤمِّلُهُ ° ... حالُ ° غَرِيبٍ ° يُكابدُ ° المرضَا .
وله أيضًا : .

حاشا لعهدك ° أن ° يكون ذَمِيمًا ° ... ولمن أحبَّك ° أن ° يكون مُلِيمًا .
إني أرى سَفَهَا ° تسرُّع ° عاذلي ° ... وأرى الهوى ° خَطْبًا ° عليَّ ° ذَمِيمًا .
وأنشدني الشيخ أبو عامر الجُرْجاني له من قصيدة أولها : .

سقى خَدَّي دُموعي يومَ ساروا ... بماءٍ ° في الضُّلوعِ ° له شَرَارُ .
رأينا الجودَ ° من كَفِّ ° عَيْفًا ° ... وعند سِوَاك ° شاهدُهُ ° ضَمَارُ .
وشمُّنا ° من يديكَ ° سَمَاءَ ° نَيْلٍ ° ... لبارقها على الأُفُقِ ° استِيعَارُ .
تَرودُ ° حَدَائِقًا ° كالليلِ ° غُلْبًا ° ... تُنِيلُ ° وما لواعدها إِبَارُ .
أَسَمْنَا ° سَرَحَنَا ° فيهنَّ ° هَزَلِي ° ... فجاءت ° وهَيَّ ° مُطَّعَمَةً ° شِيَارُ .
نَزَعْنَا ° عُدْرَهَا ° ضُرًّا ° فجاءت ° ... عَوَاصِي ° ليس يَضِيطُّها ° عِذَارُ .

محمد بن بحر بن حَمْدٍ ° الخيري